المجموع الرائق من الوصايا والزهديات والرقائق

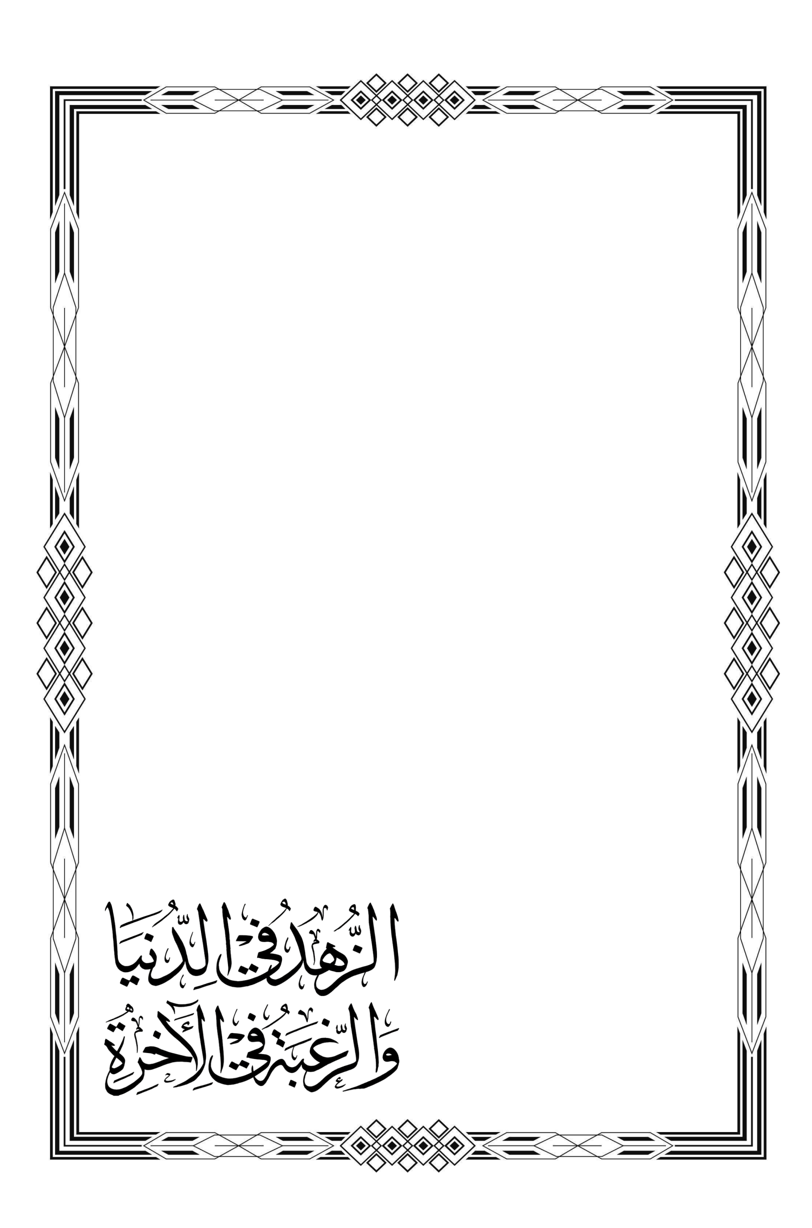
الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة

فضيلة الشيخ العلامة

ربيع بن هادي عمير المدخلي

رئيس قسم السنة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سابقاً

للنشر والتوزيع


الزهد في الدنيا
والرغبة في الآخرة



الطبعة الأولى

١٤٣٣ ـ ٢٠١٢

طبع بإذن خطي من المؤلف

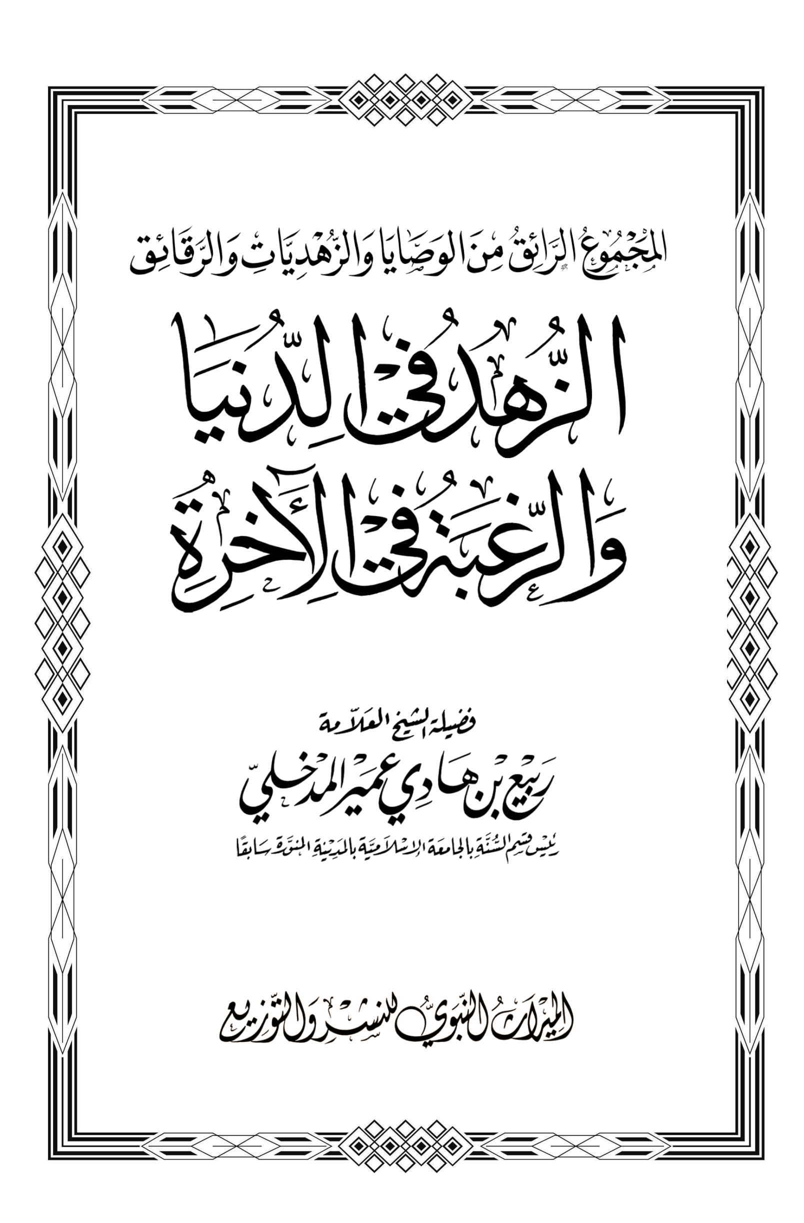


العلم ميراث النبي كذا أتى   في النص والعلماء هم وراثه
ما خلَّف المختار غير حديثه   فينا فذاك متاعه وأثاثه

رقم الإيداع القانوني: 107- 2012
ردمك: 978-9947-987-72-8

الميراث النبوي للنشر والتوزيع

الدار البيضاء - الجزائر العاصمة
الإدارة: 554250098 (00213) المبيعات : 661409999 (00213)
الفاكس : 21966847 (00213)
البريد الإلكتروني: Dar.mirath@gmail.com



المجموع الرائق من الوصايا والزهديات والرقائق

الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة

فضيلة الشيخ العلامة
ربيع بن هادي عمير المدخلي
رئيس قسم السنة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سابقًا

الميراث النبوي للنشر والتوزيع



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علىٰ أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم أما بعد:

فقد أذنت لدار الميراث النبوي للنشر والتوزيع لصاحبها أبي معاذ سيدعلي لخضر بن عمر سحالي إذنا حصريا بطباعة الكتب التالية وتوزيعها عالميا :

نفحات الهدىٰ والإيمان من مجالس القرآن

المجموع الرائق من الوصايا والزهديات والرقائق .

وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

كتبه

ربيع بن هادي المدخلي

ربيع ٢/٢/١٤٢٢هـ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ نبينا محمد، وعلىٰ آله وصحبه وأتباعه بإحسان إلىٰ يوم الدين.

أما بعد:

الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ باللهِ مِنْ شرور أَنْفُسِنَا ومِنْ سَيئاتِ أعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا

زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

أما بعدُ:

فإنّ أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشرَّ الأمور محدثاتها، وكلّ محدثة بدعة، وكلّ بدعة ضلالة، وكلّ ضلالة في النار، أما بعد:

قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى: فائدة: الرغبة في الآخرة تقتضي الزهد في الدنيا:

لَا تَتِمُّ الرَّغْبَةُ في الآخرةِ إلا بالزُّهدِ في الدنيا، ، ولا يستقيمُ الزُّهْدُ في الدنيا إلا بعد نظرين صحيحين:

١) النظر في الدنيا وسرعة زوالها وفنائها واضمحلالها ونقصها وخِسَّتها، وألم المزاحمة عليها والحرص عليها، وما في ذلك من الغُصَص والنَّغَص والأنكاد، وآخر ذلك الزوال والانقطاع مع ما يعقب من الحسرة والأسف، فطالبُها لا ينفكُّ من هَمٍّ قبل حصولها، وهَمٍّ في حال الظَفَرِ بها، وغَمٍّ وحزن بعد فواتها. فهذا أحد النظرين.

٢) (النظر الثاني) في الآخرة وإقبالها ومجيئها ولا بد، ودوامها وبقائها، وشرف ما فيها من الخيرات والمَسَرَّات والتفاوت الذي بينه وبين ما ها هنا فهي كما قال سبحانه: ﴿وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ﴾ [الأعلىٰ: ١٧]، فهي خيراتٌ كاملةٌ دائمة، وهذه خيالات ناقصة منقطعة مُضمَحِلَّة. فإذا تمَّ له هذان النظران آثر ما يقتضي العقلُ إيثارَه وزهد فيما يقتضي الزهدَ فيه. فكلُّ أحدٍ مطبوعٌ علىٰ أن لا يترك النفع العاجل واللذة الحاضرة الىٰ النفع الآجل واللذة الغائبة المنتظرة، ، إلا إذا

تبيَّن الفضل له، وإمَّا لعدم رغبته في الأفضل، ، وكلُّ واحدٍ من الأمرين يدل علىٰ ضعف الايمان وضعف العقل والبصيرة؛ فإن الراغب في الدنيا الحريص عليها المؤثر لها إما أن يُصدِّق بأن هناك أشرف وأفضل وأبقىٰ، وإما أن لا يصدِّق، ، فإن لم يُصدِّق بذلك كان عادمًا للايمان رأسًا، وإن صَدَّق ذلك كان فاسد العقل سيء الاختيار لنفسه.

وهذا تقسيم حاصر ضروري لا ينفك العبد من أحد القسمين منه. فإيثار الدنيا علىٰ الآخرة إما من فساد الايمان، وإما من فساد العقل. وما أكثر ما يكون منهما، ولهذا نبذها رسول الله ﷺ: وراء ظهره هو وأصحابه وصرفوا عنها قلوبهم، واطَّرحوها ولم يألفوها، وهجروها ولم يميلوا إليها، وعدُّوها سجنا لا جنّة. فزهدوا فيها حقيقة الزهد، ، ولو أرادوها لنالوا منها كل محبوب ولوصلوا منها إلىٰ كل مرغوب. فقد عُرِضت عليه مفاتيح كنوزها فردَّها، ، وفاضت

علىٰ أصحابه فآثروا بها ولم يبيعوا حظهم من الآخرة بها، وعلموا أنها معبر وممر لا دار مقام ومستقر، ، وأنها دار عبور لا دار سرور، ، وأنها سحابة صيف تنقشع عن قليل، وخيال طيف ما استتم الزيارة حتىٰ آذن الرحيل.

قال النبي ﷺ: «**مَالي وللدُّنْيَا، إِنَّمَا أَنَا كَرَاكِبٍ قَالَ في ظِلِّ شَجَرَةٍ ثم رَاحَ وَتَرَكَهَا**»(١)، وقال: «**مَا الدنْيَا في الآخرة إلا كَمَا يُدْخِلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ في اليَمِّ فَلْيَنْظُرْ بِمَا تَرْجِعُ**»(٢).

وقال خالقها سبحانه: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ

---

(١) **والحديث صححه جمع من الحفاظ**: منهم ابن كثير في "التفسير" (٤/ ٢٩٦) والعراقي في "المغني عن حمل الأسفار" (٢/ ٨٨٥) وابن حجر في "تخريج الكشاف" (ص٦٣).

(٢) أخرجه مسلم [كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها – باب: فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة] (٧٣٧٦) عن المستورد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وأحمد (١٧٣٢٢) والترمذي [كتاب: الزهد عن رسول الله ﷺ – باب: ما جاء في هوان الدنيا علىٰ الله عَزَّ وَجَلَّ] (٢٢٤٥).

إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتۡ وَظَنَّ أَهۡلُهَآ أَنَّهُمۡ قَٰدِرُونَ عَلَيۡهَآ أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا لَيۡلًا أَوۡ نَهَارًا فَجَعَلۡنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ بِٱلۡأَمۡسِۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [يونس: ٢٤، ٢٥]

فأخبر عن خِسَّةِ الدنيا وزَهَّدَ فيها، وأخبر عن دار السلام ودعا إليها.

وقال تعالىٰ: ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمٗا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ﴿٤٥﴾ ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ أَمَلٗا﴾ [الكهف: ٤٥، ٤٦].

وقال تعالىٰ: ﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗاۖ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٞ شَدِيدٞ وَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٞۚ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ

ٱلْغُرُورِ ﴾ [الحديد: ٢٠].

وقال تعالىٰ: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ [آل عمران: ١٤، ١٥].

وقال تعالىٰ: ﴿وَفَرِحُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ ﴾ [الرعد: ٢٦].

وقد توعّد سبحانه أعظم الوعيد لمن رضي بالحياة الدنيا واطمأن بها وغفل عن آياته ولم يرج لقاءه، فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُوا۟

يَكۡسِبُونَ ﴾ [يونس: ٧، ٨].

وعيّر سبحانه من رضي بالدنيا من المؤمنين، فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ [التوبة: ٣٨].

وعلى قدر رغبة العبد في الدنيا ورضاه بها يكون تثاقله عن طاعة الله وطلب الآخرة، ويكفي في الزهد في الدنيا قوله تعالى: ﴿ أَفَرَءَيۡتَ إِن مَّتَّعۡنَٰهُمۡ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يُمَتَّعُونَ ﴾ [الشعراء: ٢٠٥ - ٢٠٧].

وقوله: ﴿ وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ كَأَن لَّمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيۡنَهُمۡۚ ﴾ [يونس: ٤٥].

وقوله: ﴿ كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَ مَا يُوعَدُونَ لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارِۭۚ بَلَٰغٌۚ فَهَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾ [الأحقاف: ٣٥].

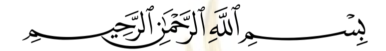
وقوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا﴾ [النازعات: ٤٢ – ٤٦].

وقوله: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ﴾ [الروم: ٥٥].

وقوله: ﴿قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴿١١٣﴾ قَٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٢ – ١١٤].

وقوله: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾ [طه: ١٠٢ – ١٠٤]، والله المستعان وعليه التكلان.

التعليق:



الحمد لله والصلاة والسلام علىٰ رسول الله وعلىٰ آله وصحبه ومن اتبع هداه وبعد:

ليس الزُّهد في الدنيا بترك الحلال ولا بإضاعة المال، ولكن بأن تكون بما في يد الله أوثقَ ممَّا في يدك والأمر الوسط دائمًا هو المطلوب، فأناسٌ فهموا أنَّ الزُّهدَ هو رفض الدنيا إطلاقًا وتركُ كسبِ الحلال واللُّجوءُ إلىٰ التكايا والاتِّكال إلىٰ ما في أيدي النَّاس، وهذا شيءٌ مذمومٌ وقبيحٌ وليس من الزُّهد في شيءٍ، وأناسٌ أقبلوا علىٰ الدنيا وغَلَوْا فيها وآثروها علىٰ الآخرة، والمؤمن يجعل الآخرةَ مَطِيَّتَه مثل الدَّابة يركبها والنَّعل يلبسها، يعني يستخدمها ويُسَخِّرُها في مرضاة الله وفيما يُصلح حياتَه ويصلح الآخرين ويجب أن يعرفَ الإنسانُ كما صوَّر اللهُ لنا هذه الدنيا وبيَّن حالها وواقعها إن

هي إلا متاع وأَنَّها لهوٌ ولعبٌ فلا بُدَّ أن يدرك هذا، إذا أدرك استطاع إن حصل علىٰ شيءٍ من الدنيا أن يُسَخِّرَه في مرضاة الله وطاعته وأن يستخدمه وأن يستعبده.

وبعض النَّاس تستعبدهم الدنيا فيكونون عبيدًا لها «**تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ تَعِسَ عَبْدُ الدِّرْهَمِ تَعِسَ عَبْدُ الخَمِيصَةِ تَعِسَ عَبْدُ الخَمِيلَةِ تَعِسَ وَانْتَكَسَ وَإِذَا شِيكَ فَلَا انتَقَشَ**»(١)، فإذا كان العبدُ عبدًا للدينار والدرهم وعبدًا للدنيا فبِئْسَ العبد، وإذا استخدمها وسَخَّرَهَا وجعلها مركبًا ومطيَّةً مثل الحمام كما يقال يستخدمه لحاجته فَنِعْمَ العبد هذا و«**نِعْمَ المَالُ الصَّالِحُ لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ**»(٢) لكن هذا عند الصالح لا بُدَّ أن يدرك

---

(١) أخرجه البخاري [كتاب: الجهاد والسير - باب الحراسة في الغزو في سبيل اللَّهِ] (٢٦٧٣) من غير تكرار الفعل «**تعس**» وبتكراره أخرجه الطبراني (٢٥٩٥).

(٢) أخرجه أحمد (١٧٠٩٦) والبخاري في "الأدب المفرد" [كتاب: حسن الخلق – باب: المال الصلح للمرءالصالح] (٢٩٩) من حديث عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

خِسَّةَ الدنيا وحقارتَها ولا ينظر إليها بمنظار الإجلال والإكبار ولا يتكالب عليها، يطلب الحلال من وجوهه المشروعة من التجارة أو الزراعة أو المضاربات وما شاكل ذلك؛ وهذا الكسب محمودٌ، قال الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ﴾ [الملك: ١٥].

أمر الله بطلب الحلال فاجتنب الحرام؛ اجتنب الرِّبا، اجتنب الرشوة، اجتنب المكوس، سُدَّ كلَّ أبواب الحرام وتوكل علىٰ الله في طلب الدنيا بقدر الحاجة، بقدر ما تقيم حياتَك؛ لا تسرف وتتوسع في أمر الدنيا وخُذْ من الدنيا ما يعينك علىٰ طاعة الله وما يمكن أن تساعد به إخوانك المسلمين وما يمكن أن تنصر به كلمة الله عَزَّوَجَلَّ، فمن بذل ماله ونفسه في سبيل الله فهو إن شاء الله من أهل الزهد في الدنيا ولو كان عنده مال، وكان في الصحابة أثرياء لكنهم

يبذلون هذا المال؛ ولهذا جاء فقراء المهاجرين وقالو: يا رسول الله: ذَهَبَ أهلُ الدُّثُور بالأُجُورِ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ، قَالَ: «**أَوَلَيسَ قَدْ جَعَلَ اللهُ لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ بِهِ: إنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقةً، وَكُلِّ تَكبيرَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَحمِيدَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةً**»(١)، وهذا أمرٌ عظيمٌ جدًّا إذا واظب عليه الإنسان فيكون كما وصفه رسول الله ﷺ يدرك من سبقه ولا يَلْحَقُهُ من بعده، ولا يكون أحدٌ مثله إلا إذا عمل مثل عمله، فذهبوا إلىٰ رسول الله ﷺ مرة أخرىٰ وقالوا يا رسول الله: سمع إخوانُنا أهلُ الدثور وفعلوا كما فعلنا؛ يعني ميزتهم قائمة لا يزالون يتصدَّقون ويُعتقون ويشاركونهم في هذه الفضيلة وهي

---

(١) أخرجه البخاري [كتاب: صفة الصلاة - باب: من لم يرد السلام علىٰ الامام واكتفىٰ بتسليم الصلاة عن أبي هريرة] (٨٠٧)، ومسلم [كتاب: الزكاة - باب: بيان أَنّ اسم الصّدقة يقع علىٰ كلّ نوع من المعروف عن أبي ذر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ] (١٦٧٤) واللفظ لمسلم.

الذِّكر؛ التسبيح والتحميد والتهليل، فقال رسول الله ﷺ: «**ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ**» فقراء ينافسون الأغنياء في كسب الثواب وكسب مرضاة الله عَزَّوَجَلَّ وأولئك سبَّاقون ببذل المال ولما سمعوا بهذه الفضيلة شاركوا إخوانهم، فالتنافس في الآخرة أمرٌ مطلوب ولهذا قال الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ﴾ [المطففين: ٢٦]، والتنافس هذا مطلوب والحسد هو المذموم -والعياذ بالله- الحسد يؤدي إلىٰ البغي وإلىٰ الظلم وإلىٰ العدوان، ونسأل الله العافية.

الشاهد: أن المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول لا يحصل الزهد إلا بنظرين:

النظر الأول: أن تنظر إلىٰ الدنيا وخِسَّتِها وحقارتِها وذهابِها، إلىٰ آخر ما ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ تدرك هذا بعين البصيرة.

والأمر الثاني: أن تنظر إلىٰ الآخرة وما أعدَّ الله فيها من النعيم كأنك تراها؛ ترىٰ فيها الحور، وترىٰ فيها القصور،

وترىٰ فيها الأنهار كأنك تشاهدها وتدرك قيمتها، وأن قصورها من ذهب ومن فضة، وأنهارها من عسل ومن خمر لذة للشاربين ومن عسل مصفىٰ ومن لبن لم يتغير طعمه وغير ذلك من النعيم وتتأمل قولَ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة: ١٧]، فتُقبِلُ علىٰ الآخرة وتجعل الدنيا تحت قدميك تستخدمها وتذلِّلُها وتُسَخِّرُها فيما يرضي الله، وتجعل نصب عينيك مرضاة الله والدار الآخرة، وتسعىٰ إليها بكلِّ ما تستطيع من الأعمال الصالحة والعقائد الصحيحة وبذل الخير والجهاد في سبيل الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ كلُّ ذلك تتقرب به إلىٰ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ وتريد أن تكون من السعداء في الآخرة.

والدنيا كما وصفها الله في آياتٍ كثيرة لعب ولهو وتفاخر ومتاع الغرور...، وهذه تربية لا بد أن يربّيَ الإنسان نفسه علىٰ هذه النصوص وعلىٰ هذه الأخبار الصادقة التي تبيِّن لك

هذه الدنيا علىٰ حقيقتها كما هي وتبيِّن لك الآخرة وتُرَغِّبُك في الآخرة وتُزَهِّدُك في الدنيا.

هذا هو الزهد يا إخوة، «**ليس بِتَحْرِيمِ الْـحَلَالِ وَلَا فِي إِضَاعَةِ الْـمَالِ وَلَكِنْ الزَّهَادَةُ فِي الدُّنْيَا أَنْ لَا تَكُونَ بِمَا فِي يَدَيْكَ أَوْثَقَ مِنْكَ بِمَا فِي يَدِ اللَّهِ**»(١).

فلا تركن إلىٰ الدنيا، بعض الناس قد يركن إلىٰ الدنيا وهي عمادُه وقد يكون عديم الثقة بالله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ ولا يستذكر قول الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ: ﴿**وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ**﴾ [الطلاق:٢-٣].

فالشيطان يدعو إلىٰ البغي وإلىٰ التطاول والتفاخر بالدنيا؛

---

(١) أخرجه الترمذي [كتاب: الزهد - باب: ما جاء في الزهادة في الدنيا] (٢٣٤٠) وابن ماجة [كتاب: الزهد - باب: الهم بالدنيا] (٤٠٩٠) كلاهما عن أبي ذر رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ والطبراني في "الأوسط] (٧٩٥٤) عن أبي الدرداء، والبيهقي في "شعب الايمان" مقطوعا [باب في الزهد وقصر الأمل] (١٠٧٧٤).

كما قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗاۖ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٞ شَدِيدٞ وَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٞۚ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ﴾ [الحديد: ٢٠]، فهي لعب ولهو وتفاخر وتكاثر هذه كلُّها صفات ذَمٍّ لهذه الدنيا ليعرف المؤمنون الصادقون حقارتَها وخِسَّتَها ودناءَتَها، فلا يلعبون مع اللاعبين ولا يلهون مع اللاهين ولا يتكبرون مع المتكبرين ولا يتفاخرون مع المتفاخرين.

المسلم الذي يرجو الله والدار الآخرة نزيه، ويُربِّي نفسه تربيةً صحيحةً ويتخلَّص من هذه الصفات الذميمة ولا يكون كذلك إلا إذا اتقىٰ الله وراقبه، وعرف حقارة الدنيا وخِسَّتَها، ولماذا يتطاول بهذه الدنيا وهي لا تزن عند الله جناح بعوضة؟! لماذا يتطاول علىٰ الناس وقد يكون إنسانٌ فقيرٌ

ليس عنده شيء من الدنيا وأنت عندك المليارات وأنت لا تساوي نعله؟! لأنك متكبرٌ متعالٍ باغٍ معتدٍ وهذا متواضع لله مؤمن بالله مؤمن بقضائه وقدره ويقف عند حدود الله عزَّوجلَّ؛ ولقد مرَّ رَجُلٌ فَارِهٌ علىٰ دابة فارهة فقال رسول الله ﷺ ما رأيكم في هذا قالو: هذا حَرِيٌّ به إن خطب أن يُنْكَح وإن قال يُسْمَع له وإن شفع يُشْفَعُ له، ثم مرَّ إنسانٌ رثُّ الحال رثُّ الهيئة قال ما رأيكم في هذا قالوا: هذا حَرِيٌّ به إن قال أن لا يُسمع له وإن شفع لا يُشْفَعَ له وإن خطب لا يُنْكَح فقال رسول الله ﷺ: «**هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِلْءِ الأَرْضِ مِنْ ذَاكَ**»[1].

﴿**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ**﴾ [الحجرات: ١٣] يجب أن يعرف المسلم هذه الموازين ميزان النفوس وميزان الدنيا وميزان الأخلاق يجب أن يتربَّىٰ علىٰ هذا القرآن ولهذا حثَّنا الله علىٰ تدبُّره وتأمُّله: ﴿ **أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ**

---

(١) أخرجه البخاري [كتاب: الرقاق - باب فضل الفقر] (٦٠٨٢) عن سهل بن سعد الساعدي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

أَقْفَالُهَآ﴾ [محمد: ٢٤]، والعياذ بالله بعض الناس علىٰ قلوبهم أقفال لا يتدبرون القرآن ولا يدركون مراميه ومقاصده، ومن مراميه إعظام الآخرة والتفاني في كسبها، وكسب الدرجات العليا فيها بالعلم النافع والاعتقاد الصحيح، والأعمال الصالحة وفعل الخيرات وترك المنكرات والدعوة إلىٰ الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يحاول أن ينجوَ من الخسران والهلاك في هذه الدنيا بالإيمان الصادق والعمل الصالح والدعوة إلىٰ الخير والصبر في سبيل هذه الدعوة ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ [العصر: ١ - ٣].

والمسلم يدرك أنه مهما أعطاه الله من المال أنه مال الله وأنه ملك الله وأن الله ابتلاه به لينظر كيف يعمل؛ قال ﷺ: «**إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ وَإِنَّ اللهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فيها فَنَاظِرٌ كَيْفَ**

تَعْمَلُونَ»[١] الدنيا حلوة خَضِرَة يعني مثل الأرض المزدهرة بالنبات والفواكه والنعيم تغرُّ وتخدع الجهلاء السفهاء، والمؤمن يعتبر نفسه أنه مُستخلَف ليرىٰ أنه عبدُ الله حقًّا وأنه يضع هذا المال في مواضعه إن كان عنده مال وإلا يصبر؛ يصبر علىٰ قضاء الله وقدره ويقنع بما آتاه الله عَزَّوَجَلَّ، كما قال النبي ﷺ: «**قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ وَرُزِقَ كَفَافًا وَقَنَّعَهُ الله بِمَا آتاه»**[٢] هذا مفلح، تأمَّل! رُزِق كفافًا يعني ليس هناك زيادة، حاجة تكفيه، تكفي أسرته فقط هذا من الفلاح والله؛ لأن الدنيا إذا زادت تضرُّ بالإنسان إلا من سلَّمه الله والغالب هو الانخداع بهذه الدنيا والاغترار بها والتطاول بها علىٰ الناس﴿ وَلَوۡ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ

---

(١) أخرجه مسلم [كتاب: الرقاق - باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء] (٧١٢٤) عن أبي سعيد الخدري رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ.

(٢) أخرجه مسلم [كتاب: الزكاة-باب الكفاف والقناعة] (١٧٤٦) من حديث عمرو بن العاص رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ.

بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ﴾ [الشورى: ٢٧] يعني من حكمة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن لا يبسط الرزق للناس جميعا يعطي بقَدَر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ لأنه بعباده خبير بصير، وكثيرٌ من الناس تُحبَس عنه الدنيا؛ لأن في هذا الحبس خيرًا له؛ لأنه لو أُعطِيَ من الدنيا لطغىٰ وبغىٰ فمن حكمة الله ورحمته بهذا العبد المسكين أن يفطمه عن الدنيا ويعطيه القدر الكافي ودون الكافي لما يَدَّخِرُ له في الآخرة لكن بشرط أن يصبر ويرضىٰ بقضاء الله ويقنع بما آتاه اللهَ «**لَيْسَ الغِنَىٰ عَنْ كَثْرَةِ العَرَضِ وَلِكَنَّ الغِنَىٰ غِنَىٰ النَّفْسِ**»(١) وكم من إنسان لو كان له واديان من ذهب لتمنىٰ له ثالثًا لا يشبع من هذه الدنيا وكلَّما ازداد مالًا ازداد فقرًا وهلعًا علىٰ الدنيا ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾

---

(١) أخرجه البخاري [كتاب: الرقاق - باب الغنىٰ غنىٰ النفس] (٦٠٨١)، ومسلم [كتاب: الزكاة - باب ليس الغنىٰ عن كثرة العرض] (٢٤٦٧) عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

ٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾ [المعارج: ١٩- ٢٥] الكثير من الناس عندهم الهلع والجزع والتكالب على الدنيا والطغيان بها إلا من استثناه الله عَزَّوَجَلَّ من عباده الصادقين المخلصين المحافظين على الصلوات وغير ذلك من الصفات الواردة في هذه الآيات.

فليسع الإنسانُ في كسب الحلال ليصونَ به وجهَه ولينفق على من تلزمه النفقة فإنَّك إذا أنفقت على أهلك تريد بذلك وجه الله فإنَّك مُتَصدِّقٌ محسن والحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، وتبذل منه ما تستطيع في سبيل الله، وتصل به ذوي الأرحام، وتصل به ذوي القربى فيكون هذا المال مُسَخَّرًا في طاعة الله تبذله في مراضي الله وتتجنب مساخط الله فيه كما تتصرَّف بجسدك فجسدك لا تُحرِّكه وقلبك لا تُحرِّكه إلا فيما يرضي الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ وأنت وجسدك وقلبك دائمًا رَهْنُ طاعة الله عَزَّوَجَلَّ مُجَنِّدًا نفسَك

ومالَك وما تستطيعه في مرضاة الله؛ لأن الله مالك هذه الروح وهذا القلب وهذا الجسد وهذا المال.

الشاهد: أن الدنيا لا يُتنَافَسُ فيها لحقارتها، في أمور الدنيا تنظر إلىٰ من هو دونك وفي شؤون الآخرة تنافس وتنظر إلىٰ من هو فوقك كما سمعتم في حديث فقراء المهاجرين الذين كانوا ينافسون الأغنياء ويريدون أن يلحقوا بهم، فالتنافس في الآخرة أمرٌ مطلوب، العلم من أمر الآخرة إذا كان علمًا تريد به وجه الله والأعمال الصالحة من صلاةٍ وصومٍ وصدقاتٍ وبِرٍّ وصلة أرحام، هذه نافس فيها، ترىٰ من يقوم الليل، فقم الليل، يصوم النوافل فصم، التنافس يكون في التطوعات، وفي الواجبات أيضا يكون فيها تنافس؛ إذا حجَّ إنسان تحج مثلما حج ولا تحسده؛ الحسد هو تمني زوال النعمة عن الغير وانتقالها من هذا الإنسان إلىٰ غيره؛ إليك أو إلىٰ غيرك والتنافس أن تتمنىٰ مثلما عند فلان فتعمل مثل عمله، مثلًا؛

إنسان غني وأنت ما عندك مال لو تمنيت أن يكون لك مال وتفعل مثل ما فعل هذا أمرٌ طيب، هذا إنسان عالم وأنت ما عندك علم تقول لو علمت لعملت مثل فلان هو يدعو إلىٰ الله.

وأنا أركز علىٰ هذه الدروس؛ لأنَّ كثيرًا من الشباب قد يغتر يقول: أنا سلفي وانتهىٰ، فيزهد في مثل هذه الأمور ولا يعتني بها فاعتني بهذه الأمور، هذه لا بد من الاعتناء بها ولا بد من تربية النفس فلا يتمن الإنسان ملذات الدنيا وشهواتها ولايردْ مثل هذه الأشياء؛ يتلذذ ويتمتع بالدنيا وهذه أماني ووساوس فاسدة وتضر بصاحبها، فلا يتمنىٰ إلا الخير ولا يتمنىٰ علىٰ الله الأماني الباطلة ويكون أزهد الناس في الدنيا علىٰ الطريقة التي كان عليها الصحابة رضوان الله عليهم فالغني منهم كان عنده أموال طائلة، لكن إذا دعاه داعي الجهاد قدَّم ماله أو معظمه في سبيل الله، وكانوا يجمعون

الدنيا لأجل الآخرة ولإعلاء كلمة الله لا لذات الدنيا، وكثيرٌ من الناس يطلب الدنيا لذاتها وللمفاخرة والتباهي كما وصف الله خلقه الذين اغتروا بهذه الدنيا بالصفات التي ذكرها في كتابه ذامّا لها.

نسألُ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أن يجعلنا وإياكم ممن يُقبِل علىٰ الآخرة ويزهد في الدنيا إن ربنا لسميع الدعاء وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

❁ ❁ ❁



شمولية وكمال الرسالة المحمدية

فضيلة الشيخ العلامة
ربيع بن هادي عمير المدخلي
رئيس قسم السنة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سابقا

الميراث النبوي للنشر والتوزيع

المجموع الرائق من الوصايا والزهديات والرقائق

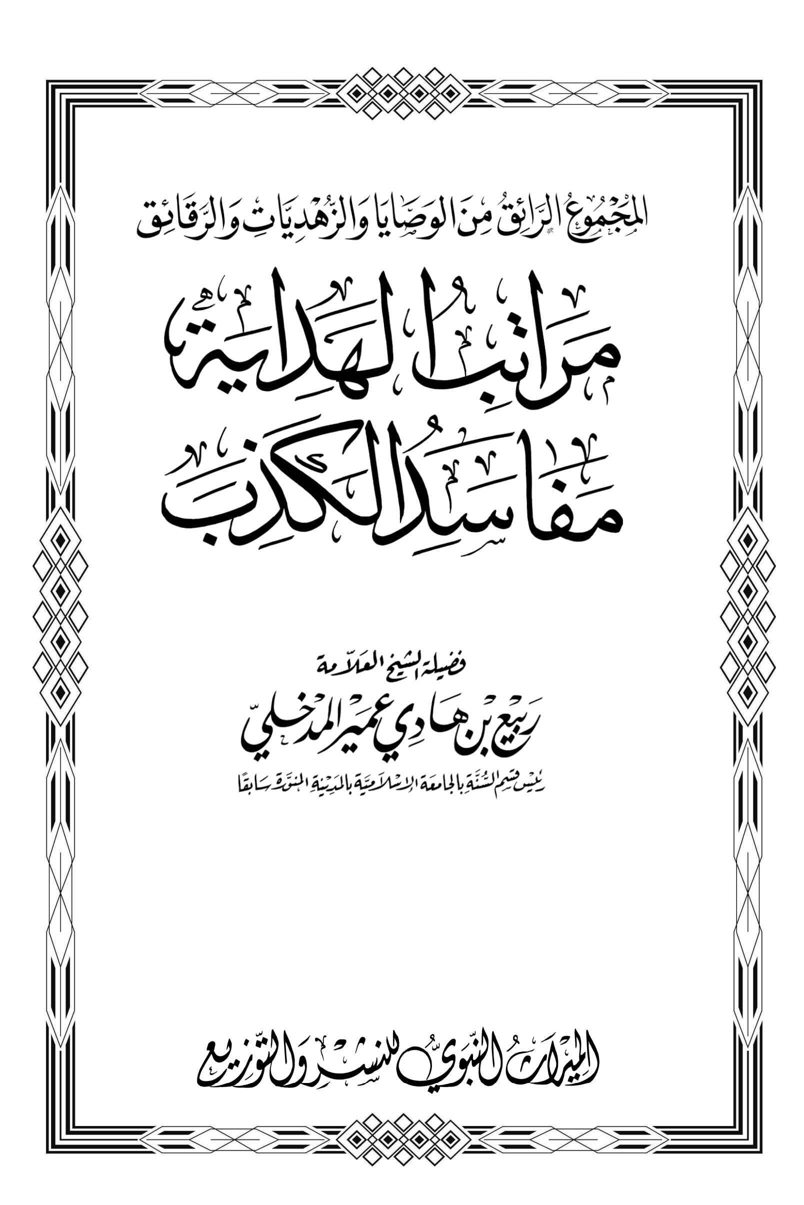
الكذب وآثاره السيئة ﷺ
وموقف الإسلام منه ومن أهله

فضيلة الشيخ العلامة

ربيع بن هادي عمير المدخلي

رئيس قسم السنة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سابقًا

الميراث النبوي للنشر والتوزيع



المجموع الرائق من الوصايا والزهديات والرقائق

مراتب الهداية
مفاسد الكذب

فضيلة الشيخ العلامة
ربيع بن هادي عمير المدخلي
رئيس قسم السنة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سابقًا

الميراث النبوي للنشر والتوزيع

المَجْموعُ الرَّائقُ مِنَ الوَصَايا وَالزُّهْدِيَاتِ وَالرَّقَائِق

مكانة السنة

من صفات الأبرار والمقربين

الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة

مراتب الهداية مفاسد الكذب

التمسك بالكتاب والسنة

المخرج من الفتن

التحذير من الفتن

التقوى وآثارها

الاستقامة وأثرها على المسلمين

الكذب و آثاره السيئة



الدار البيضاء - الجزائر العاصمة
الإدارة: 554250098 (00213)
المبيعات: 661409999 (00213) الفاكس: 21966847 (00213)
البريد الإلكتروني: Dar.mirath@gmail.com